

## سؤلات الصحابة- في باب الاعتقاد - جمع ودراسة -

م. د. محمد خليل ابراهيم  
جامعة تكريت / كلية العلوم الاسلامية / قسم الحديث وعلومه

### بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وأشهد أن محمداً عبده ورسوله  
البشير النذير، والسراج المنير، خير الأنبياء مقاماً، وأصدقهم كلاماً، لبنة تمامهم ومسك ختامهم،  
رافع الإصر والأغلال الداعي إلى خير الأخلاق وأيسر الأعمال - ﷺ - وعلى آله وصحبه  
أجمعين .

وبعد:

ان مباحث العقيدة من أهم ما يعتني به المسلم دراسة وتفهماً، علماً وعملاً، لان العقيدة من  
أهم المسائل الشرعية، وشرف العلم بشرف المعلوم، وهي أساس الديانة، وزبدة رسالات  
المرسلين، وحبل الله المتين، وعليه مبنى اليقين، لذا اهتمت بها كتب الله - ﷻ - المنزلة على  
عباده، ومما يدل على شرف هذا العلم ايضاً أنه أول دعوة الرسل - ﷺ - وما من نبي إلا  
قال لقومه: ﴿ يَقُولُوا اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، فعليها شيدت مباني الشريعة وقامت  
موازين العباد يوم القيامة إما إلى الجنة وإما إلى النار، ومما له علاقة وثيقة بعلم العقيدة هو  
السؤال، وتتضح اهمية السؤال في حياة المسلم من خلال استخدام القرآن السؤال كطريقة للإقناع  
والوصول إلى الحق الذي هو التوحيد ونبذ الباطل الذي هو الشرك، فقال - تعالى - منكرًا على  
الكفار شركهم بالله في عبادته في الوقت الذي يقرون فيه بربوبيته: ﴿ وَلَٰئِن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ  
وَالْأَرْضِ وِسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال - تعالى - : ﴿ وَلَٰئِن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ نَّزْلِ

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٢٣.

(٢) سورة العنكبوت: الآية: ٦١.

السَّمَاءَ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ،

وقال - تعالى -: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ومما يجدر التنويه عليه ان فكرة البحث مستوحاة من برنامج تلفزيوني، تناول سؤلات الصحابة-ﷺ- بصورة عامة، فرأيت ان أختار سؤلات الصحابة-ﷺ- العقيدية، ثم اقوم بجمعها ودراستها.

### أهمية الموضوع :

من نعم الله - تعالى - على المسلم ان زوده بالمنهج السليم للتعلم، وأرشده إلى أدواته وطرائقه والتي من أهمها السؤال، فقال - تعالى -: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ فَسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، والمتأمل في السؤال وأهميته يجد أنه يشغل حيزاً كبيراً واهتماماً في حياة الصحابة-ﷺ-، وانطلاقاً من هذه الأهمية بالإضافة إلى قلة البحوث في مجال السؤال ولا سيما ما يتعلق منها بسؤلات الصحابة-ﷺ- في مجالات العقيدة تبرز أهمية هذا البحث والذي يهدف الباحث -من خلاله- إلى إلقاء الضوء على مكانة السؤال في حياة الصحابة-ﷺ- خاصة في مجال العقيدة- ويأمل الباحث أن يكون هذا البحث خطوة في طريق إبراز وبلورة منهج الصحابة في مجال العقيدة •

ومن حيث أهميته في زمنه فإنه يُكتب في ظروف مختلفة منها :

١. ظهور أمور في الاعتقاد مخالفة للصرائط المستقيم الذي أمر به الله سبحانه - وتعالى - وأمر به النبي-ﷺ- ورى أصحابه الكرام-ﷺ- عليه، وهذه المخالفات صدرت من أناس ينتمون إلى الإسلام، مما يستلزم إيضاحها على قدر المستطاع ليتبين بذلك حقيقة الدين الحنيف، وليتميز الحق من الباطل ، وهذا هو دور طلاب العلم الشرعي.

(٣) سورة العنكبوت: الآية: ٦٣.

(١) سورة الزخرف: الآية: ٨٧.

(٢) سورة النحل: الآية: ٤٣.

(٣) سورة الفرقان: الآية: ٥٩.

٢. وفرة الآثار المروية عن الصحابة - ﷺ - بصيغة السؤال عن مسائل العقيدة، مما يساعد ذلك برده المغرضين من أعداء الدين الإسلامي الحنيف، والرد على الفرق الغالية - خاصة الخوارج- التي أصبحت تتخذ من بعض اقوال الصحابة - ﷺ - منهجاً لها وهذا مقصد شرعي عظيم.

٣. أن القائمين على التعليم في امس الحاجة إلى المعرفة بتلك الأسئلة، ومعرفة أصحابها ودوافعهم وأغراضهم، وكذلك معرفة كيفية عرض السؤال، ومعرفة كيفية تعامل النبي - ﷺ - معها، وذلك من أجل انتفاع المؤسسة التعليمية.

### خطة البحث:

لما كان كل علم لا ينفك عن مبادئ ومقدمات تكون فاتحة لأمره، ومقاصد تكون خلاصة لسره، وتكميلات تكون نهاية لحاله، فقد فرضت عليّ المادّة العلميّة أن يكون البحث مبنياً على مقدّمة، ومبحثان، تتلوها خاتمة، مع ثبت للمصادر والمراجع؛ تقريباً للدارسين، وتوضيحاً للطالبين، لعلها تكون وافية بالمطلوب، محصلة للبُغية بعون علام الغيوب.

### المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان، وتحتة ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف كلمة (السؤال) لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف كلمة (الصحابة) لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: تعريف كلمة (العقيدة) لغةً واصطلاحاً.

### والمبحث الثاني: سؤلات الصحابة العقديّة، وتحتة اربعة مطالب:

المطلب الأول: سؤلات الصحابة - ﷺ - في باب الايمان بالله.

المطلب الثاني: سؤلات الصحابة - ﷺ - في باب الايمان بالملائكة والكتب.

المطلب الثالث: سؤلات الصحابة - ﷺ - في باب الايمان باليوم الآخر.

المطلب الرابع: سؤلات الصحابة - ﷺ - في باب الايمان بالقضاء والقدر.

## منهج البحث :

كان منهجي في البحث هو الآتي:

١. جمع سؤالات الصحابة - ﷺ - العقديّة من الأحاديث والآثار الواردة من سؤال الصحابة - ﷺ - للنبي - ﷺ - والتي يرد بها لفظ (سئل وسأل) أو (سألنا) فقط.
٢. قد يكرر الحديث أو الاثر في أكثر من موضع ولأكثر من مسألة إذا كان ذلك يخدم الموضوع ويدل عليه، وأحياناً يأتي الحديث أو الاثر بروايات وبألفاظ مختلفة اختار اصحبها وأوضحها دلالة على المسألة .
٣. عزوت الآيات القرآنية الواردة في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش تيسيراً للقارئ .
٤. خرّجتُ الأحاديث والآثار الواردة في البحث من الصحيحين أو أحدهما، وإذا لم يكن في الصحيحين خرجتها من كتب السنة الأخرى، فضلاً عن نقل أقوال العلماء في الحكم على الحديث.
٥. ترجمتُ للأعلام غير المشهورين الذين وردت أسماؤهم في البحث.

## وختاماً:

فإني أحمد الله - تعالى - وهو للحمد أهلٌ، أن وفقني وأعانني على اختيار هذا الموضوع، الذي شعرت بفائدته الكبيرة منذ أن بدأت فيه؛ وذلك لأنني قرأت وعرفت كثيراً من كتب العقيدة والحديث النافعة، ولا أدعي أنني بلغت في بحثي هذا الكمال والاستيعاب الشامل، فالكمال لله - تعالى - وحده، ورجائي من كل ناظر يطلع على عيب أن يدلني عليه ويرشدني إليه، فإن الدين النصيحة، وأستغفر الله العظيم عما شذّ به القلم، أو زلّ به الفكر؛ وكما قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -: (وَيَأْبَى اللَّهُ الْعِصْمَةَ لِكِتَابٍ غَيْرِ كِتَابِهِ، وَالْمُنْصِيفُ مَنْ اغْتَقَرَ قَلِيلَ خَطَأِ الْمَرْءِ فِي كَثِيرِ صَوَابِهِ)<sup>(١)</sup>، وليس الفاضل من لا يخطئ بل الفاضل من تعد أخطاؤه، وما الكمال إلا لله - تعالى - وحده. والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) القواعد في الفقه الإسلامي، أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات

## المبحث الأول التعريف بمفردات العنوان

### المطلب الأول

تعريف كلمة السؤال لغةً واصطلاحاً، والفرق بين السؤال والاستفهام.

أولاً. السؤال لغةً: (السَّيْنُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، يُقَالُ سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤْلاً وَمَسْأَلَةً، وَرَجُلٌ سُؤْلَةٌ: كَثِيرُ السُّؤَالِ، وَالسُّؤُولُ مَا يَسْأَلُهُ الْإِنْسَانُ، وَجَمْعُ الْمَسْأَلَةِ: مَسَائِلُ، فَإِذَا حَذَفُوا الْهَمْزَةَ، قَالُوا: مَسْئَلَةٌ. وَالْفَقِيرُ يُسَمَّى: سَائِلًا)<sup>(١)</sup>.

ثانياً. السؤال اصطلاحاً: (هُوَ اسْتِدْعَاءُ مَعْرِفَةٍ أَوْ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْمَعْرِفَةِ، وَاسْتِدْعَاءُ الْمَعْرِفَةِ جَوَابُهُ عَلَى اللِّسَانِ، وَالْيَدُ خَلِيفَةٌ لَهُ بِالْكِتَابَةِ أَوْ الْإِشَارَةِ، وَالسُّؤَالُ لِلْمَعْرِفَةِ قَدْ يَكُونُ لِلْإِسْتِعْلَامِ، وَتَارَةً لِلتَّبَكِيتِ، وَتَارَةً لَتَعْرِيفِ الْمَسْئُولِ وَتَبْيِينِهِ)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً. الفرق بين السؤال والاستفهام.

(أَنَّ الْإِسْتِفْهَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا لَمَّا يَجْهَلُهُ الْمُسْتَفْهَمُ أَوْ يَشْكُ فِيهِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْتَفْهَمَ طَالِبٌ لِأَنْ يَفْهَمَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ السَّائِلُ يَسْأَلُ عَمَّا يَعْلَمُ، فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا ظَاهِرٌ وَأَدَوَاتُ السُّؤَالِ هَلْ وَالْأَلْفُ وَأَمْ وَمَنْ وَآيَ وَكَيْفَ وَكَمْ وَأَيْنَ وَمَتَى وَالسُّؤَالُ هُوَ طَلَبُ الْإِخْبَارِ بِأَدَاتِهِ فِي الْإِفْهَامِ فَإِنْ قَالَ: مَا مَذْهَبُكَ فِي حَدُوثِ الْعَالَمِ فَهُوَ سُؤَالٌ لِأَنَّهُ قَدْ أَتَى بِصِيغَةِ السُّؤَالِ وَلَفْظُهُ لَفْظُ الْأَمْرِ)<sup>(٣)</sup>.

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال: ٣٠١/٧، ومقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ١٢٤/٣، ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م: ٣٢٦/١.

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٤٠٥هـ - ١٥٦/١، والكليات، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت: ٥٠١/١.

(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر: ٣٧/١.

### المطلب الثالث

#### تعريف العقيدة لغةً واصطلاحاً

أولاً. **العقيدة لغةً:** ( فعيلة: من عقد بمعنى معقودة (اسم المفعول)، وهي مأخوذ من العقد: نقيض الحل، ومنه عقد الحبل أي شده، وعقد البيع، وعقد العهد: أي شده ووثقه بإحكام وقوة، ومنه عقد اليمين قال - تعالى -: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْغُفْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾<sup>(١)</sup>، ومنه قيل: لفلان عقيدة، وما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به فهو عقيدة<sup>(٢)</sup>.

ثانياً. **العقيدة اصطلاحاً:** تُطلق العقيدة في الاصطلاح على معنيين:

أولاً. **المعنى العام:** (تطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه قلبه وضميره، ويتخذه مذهباً وديناً يدين به؛ بغض النظر عن صحته من عدمها، ويقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعثة الرسل - عَلَيْهِ السَّلَام -<sup>(٣)</sup>).  
ثانياً. **المعنى الخاص:** (هي الإيمان الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاء في القرآن الكريم، والسنة الصحيحة من أصول الدين، وأموره، وأخباره، وما أجمع عليه الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - والتسليم لله - عَزَّ وَجَلَّ - في الحكم، والأمر، والقدر، والشرع، ولرسوله - ﷺ - بالطاعة والتحكيم والإتباع)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٩.

(٢) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت - لبنان، ط ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: ٣٠٠/١، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية: ٣٩٤ / ٨.

(٣) التعريفات: ١/ ١٩٦، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر، و محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة: ٢/ ٦١٤، ومدخل لدراسة العقيدة، عثمان جمعة ضميرية، مكتبة الوادي، ط ١، ١٤١٤هـ: ١/ ١٢١.

(٤) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د. ناصر عبد الكريم العقل، دار الوطن، ط ١، ١٣٢١هـ - ٩ - ١٠، والمقدمة الرشيدة في علم العقيدة، د. محمد بن موسى آل نصر، الدار الأثرية، الأردن - عمان، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ١/ ١٧ - ١٨.

## المطلب الثاني

### تعريف كلمة (الصحابة) لغةً واصطلاحاً.

أولاً. الصحابي لغة: (الصاد والحاء والباء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مقارنة شيءٍ ومقاربتة، والصحابي مشتق من الصحبة، وهي المعاشرة، وصحبه يصحبه صُحبة بالضم، والصحابة بالفتح: جمعٌ صاحبٍ ولم يُجمع فاعل على فعالة إلا هذا)<sup>(١)</sup>.

ثانياً. الصحابي اصطلاحاً: اختلف العلماء في تعريف الصحابي على أقوال كثيرة، وسأكتفي بذكر أرجح التعريفات وأجمعها، وهو تعريف الحافظ ابن حجر - رحمه الله - إذ قال: (الصحابي من لقي النبي - ﷺ - مؤمناً به ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه، أو لم يرو عنه، ومن غزا معه، أو لم يغز معه، ومن رآه ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى)<sup>(٢)</sup>.

(١) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ٢٠٠١م، ١٩/٢، ومقاييس اللغة: ٣/٣٣٥.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ: ٤/١.

## المبحث الثاني سؤلات الصحابة العقيدة.

كان الصحابة -رضي الله عنهم- يفهمون العقيدة من القرآن الكريم مباشرة، ومن النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن طرق هذا الفهم هو السؤال للنبي -صلى الله عليه وسلم- حيث كانوا يسألون عما يقع لهم من الحوادث، ويتوجهون بالسؤال إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فيفتيهم تارة بالآية أو الآيات ينزل الوحي بها عليه، وتارة يفتيهم باجتهاده -صلى الله عليه وسلم-.

لذا نجد هذا الأسلوب كان معروفاً وشائعاً لدى الصحابة -رضي الله عنهم- ويتبين لنا أهمية السؤال في حياة الصحابة -رضي الله عنهم- ما أثر عن الإمام علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه- اذ قال: ( العلم خزائن، ومفتاحه السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل، والمعلم، والمستمع، والمحب لهم )<sup>(١)</sup>، ومن ذلك استنبط العلماء أن المعلم إذا لم يتح للمتعلمين أن يسألوه ويسألهم ينقص علمه، ويتوقف نموه، وينتهي بهم جميعاً إلى ركود في التفكير، ومن هنا اهتموا بصياغة السؤال وحسن طرحه وقرروا أن ذلك نصف العلم.

ومن خلال تتبعي لسؤلات الصحابة وجدت انها تنوعت في مختلف ابواب العقيدة، وذلك من اجل تحقيق البناء العقدي للمجتمع، فرأيت ان أجعلها على حسب أركان الأيمان ووفق المطالب الاتية:

المطلب الأول: سؤلات الصحابة -رضي الله عنهم- في باب الايمان بالله.

المطلب الثاني: سؤلات الصحابة -رضي الله عنهم- في باب الايمان بالكتب والرسل.

المطلب الثالث: سؤلات الصحابة -رضي الله عنهم- في باب الايمان باليوم الآخر.

المطلب الرابع: سؤلات الصحابة -رضي الله عنهم- في باب الايمان بالقضاء والقدر.

(١) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨ م: ١٩٢/٣، قال أبو نعيم : ( والعسكري من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي به مرفوعاً، وسنده ضعيف). وقال العراقي-رحمه الله-:(رواه أبو نعيم من حديث علي مرفوعاً بإسناد ضعيف) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، أبو الفضل زين الدين العراقي، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م: ١٦/١.



## المطلب الأول

### سؤلات الصحابة في باب الإيمان بالله

إن الإيمان بالله -ﷻ- هو أهم أصول الإيمان، وأعظمها شأنًا، وأعلاها قدرًا، بل هو أصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وقوام أمره، وبقية الأصول متفرعة منه، راجعة إليه، مبنية عليه، لذا نجد الصحابة-عليهم السلام- اهتموا بهذا الركن اهتمامًا كبيرًا، ويتضح ذلك من خلال سؤال المصطفى-ﷺ- الذي لا ينطق عن الهوى، ولتسهيل دراسة سؤلات الصحابة العقيدية في هذا الركن، رأيت أن أقسمه وفق المسائل الآتية:

#### المسألة الأولى: السؤال عن الإسلام والإيمان.

من خلال تتبعي لسؤلات الصحابة -عليهم السلام- فيما يتعلق بالإسلام والإيمان، وجدت عدة أسئلة منها:

١. عن أبي قلابة<sup>(١)</sup> -رضي الله عنه- عن رجل من أهل الشام عن أبيه أنه سأل رسول الله -ﷺ- ما الإسلام؟ قال: ((أن تسلم قلبك لله، ويسلم المسلمون من لسانك ويدك)) قال: أي الإسلام أفضل؟ قال: ((الإيمان)) قال: وما الإيمان؟ قال: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت))<sup>(٢)</sup>.

(١) هو عبدالله بن زيد بن عمرو ويقال عامر بن نابل ، أبو قلابة ، الإمام، شَيْخُ الْإِسْلَام، أَبُو قَلَابَةَ الْجَزْمِيُّ، البَصْرِيُّ، من أهل البصرة ، كان عالما بالقضاء والأحكام ، روى عن ثابت بن الضحاك الأنصاري ، وسمرة بن جندب ، وغيرهم ، كان ثقة كثير الحديث (ت ١٠٤هـ او ١٠٥هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله بن قايماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: ٤/٤٦٩.

(٢) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ: ١/٥٥، والحديث أخرجه الهيثمي في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة، نور الدين الهيثمي تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م: ١/ ١٥٩ برقم (١٣).

٢. عن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن رجلاً سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - ما الإيمان؟ قال: ((إذا سرتك حسنتك؛ وساءتك سيئتك فأنت مؤمن)) قال: يا رسول الله، ما الإثم؟ قال: ((إذا حاك في صدرك شيء فدعه))<sup>(١)</sup>.

## الدراسة

هذه الاسئلة من الصحابة - رضي الله عنهم - تبين العلاقة بين الاسلام والايمان، وهذه المسألة مما اختلف فيها العلماء - رحمهم الله تعالى - نظراً لاختلاف فهمهم لبعض النصوص التي وردت في هذا الموضوع، واختلافهم يدور حول آراء ثلاثة<sup>(٢)</sup>:

١. القول بالتترادف بينهما، وأنهما اسمان لمسمى واحد. وهذا الرأي قال به الإمام البخاري - رحمه الله - والإمام ابن منده - رحمه الله -.

٢. التفريق بين مسمى الإسلام والإيمان، وأن الإسلام هو الكلمة والإيمان هو العمل. وهذا قول جماعة منهم الزهري - رحمه الله - ورواية عن أحمد بن حنبل - رحمه الله -.

٣. أن بين الإسلام والإيمان تلازماً مع افتراق اسميهما، وأنَّ حال اقتران الإسلام بالإيمان، غير حال إفراد أحدهما عن الآخر، وهذا قول اغلب علماء السلف.

والرأي الاخير في نظري أسلم، وأوجّه، لأن النصوص تدل على ذلك دلالة واضحة والقول به يُعدُّ جمعاً بين الآراء التي تقدّم ذكرها.

وكذلك تناولت هذه الاسئلة زيادة الايمان ونقصانه، هذا وقد جاء في كتاب الله - عز وجل - نصوص كثيرة تدل على زيادة الإيمان ونقصانه، وأن أهله متفاضلون فيه، بعضهم أكمل إيماناً من بعض، منهم المحسن، ومنهم المؤمن، ومنهم المسلم، ليسوا في الدين سواء في مرتبة واحدة، بل فضل الله بعضهم على بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات، ومن الأدلة التي جاءت في كتاب الله التصريح فيها بزيادة الإيمان، قوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا تُلِيتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة - القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب

الأرناؤوط عليها: ٥ / ٢٥٢ برقم (٢٢٢٢٠) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: (حديث صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح).

(٢) لمعرفة تفاصيل هذه الاقوال ينظر: الإيمان بين السلف والمتكلمين، أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم،

المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م: ٣٥/١.

يَتَوَكَّلُونَ<sup>(١)</sup> ومما يجب التنبيه عليه نقطة هنا: أن كل دليل دلّ على زيادة الإيمان فهو يدل على نقصانه، وكذا العكس، فما دل على نقصان الإيمان فهو يدل على زيادته، فالآيات التي أوردتها هنا وظاهرها الدلالة على زيادة الإيمان فقط، فهي تدل على نقص الإيمان بالضرورة، وذلك لأن الزيادة تستلزم النقص، ولأن ما جاز عليه الزيادة جاز عليه النقص، ولأن الزيادة لا تكون إلا عن نقص<sup>(٢)</sup>. ولعله من المناسب ذكره هنا: ان القول بزيادة الإيمان ونقصانه هو مذهب أهل السنة والجماعة، وقد ضل في ذلك فرق كثيرة منها: الجهمية<sup>(٣)</sup> والمعتزلة<sup>(٤)</sup>، والمرجئة<sup>(٥)</sup> والخوارج<sup>(٦)</sup>.<sup>(٧)</sup> بل ان الخوارج ما كفروا الناس الا بقولهم ان الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

### المسألة الثانية: السؤال عن أفضل الأعمال.

تتبين هذه المسألة العقديّة من خلال سؤال الصحابة عن أفضل الأعمال، ومن هذه الاسئلة:

(١) سورة الأنفال: الآية: ٢.

(٢) ينظر: السنة، أحمد بن محمد الخلال، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ: ٣/٥٧٩-٥٨٢، وشعب الإيمان، البيهقي: ٦٠/١.

(٣) هي إحدى الفرق المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة، ينتسبون إلى الجهم ابن صفوان الذي قال: بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله - تعالى - فقط، وأنه لا يزيد ولا ينقص، وزعم إن الجنة والنار تبديان، ونفى أسماء الله - تعالى - وصفاته. ينظر: الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن قاعود، دار المعرفة، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م: ١/٩٧-٩٩.

(٤) هي فرقة ظهرت في الاسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً في بحث العقائد الإسلامية، مؤسسها واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، سموا معتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري، وقيل لاعتزالهم منهج أهل السنة والجماعة، وقيل غير ذلك.. ينظر: الملل والنحل: ١/٦٥-٥٩، واعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين، محمد بن عمر الرازي، تحقيق: علي سامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ: ٣٨/٤٠.

(٥) المرجئة أسم لأهل الأرجاء القائلين بأنه لا تضر مع الأيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وأصل الأرجاء من التأخير فهم يؤخرون الحكم على صاحب الكبيرة، وفوضوا أمره الله - تعالى - فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا، مقابل الخوارج الذين حكموا بكفره، وهم فرق عدة. ينظر: الملل والنحل: باب المرجئة، ١/١٦١-١٦٢، والفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧م: باب من فضول هذا الباب، ١/١٩٠-١٩٣.

(٦) كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين، وهم يكفرون بكل ذنب، وكبار فرق الخوارج ستة: والأزارقة والنجدات والعجاردة والثعلبية والإباضية والصفوية والباقون فروعهم. ينظر: الملل والنحل: ١/١١٣.

(٧) لمعرفة اقوال هذه الفرق في هذه المسألة ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: هلموت ريتز، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣: ١/١٣٢، والملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: ١/٨٥، ١٣٨.

١. عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سئل النبي -صلى الله عليه وسلم- أي الأعمال أفضل؟ قال: (( إيمان بالله ورسوله ))، قيل ثم ماذا؟ قال: (( جهاد في سبيل الله ))، قيل ثم ماذا؟ قال: (( حج مبرور ))<sup>(١)</sup>.

٢. عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنه- أن رجلاً سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أي الإسلام خير؟ قال: (( تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ))<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة.

الصحابة -رضي الله عنهم- يسألون النبي -صلى الله عليه وسلم- عن أفضل الأعمال من أجل أن يقوموا بها، وهو يدل على حرص الصحابة -رضي الله عنهم- على فعل الأفضل، وليسوا كمن بعدهم، فإنهم ربما يسألون عن أفضل الأعمال، ولكن لا يعملون، وسؤاله عن أفضل الأعمال طلباً لمعرفة ما ينبغي تقديمه، وحرصاً على معرفة الأصل؛ ليتأكد القصد إليه، وتشتد المحافظة عليه، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (محصل ما أجاب به العلماء عن الأحاديث التي اختلفت فيها الأجوبة، بأن كل واحد منها أفضل الأعمال، أن الجواب اختلف؛ لاختلاف أحوال السائلين، بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه، أو بما لهم فيه رغبة، أو بما هو لائق بهم، أو كان الاختلاف، باختلاف الأوقات، بأن يكون العمل في وقت أفضل منه في غيره، فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال، أو أن (أفضل) ليست على بابها، بل المراد بها الفضل المطلق)<sup>(٣)</sup>.

فإذا تقرر هذا، فقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- لما سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: (( إيمان بالله ورسوله )) فهذا وجه ظاهر، لا إشكال فيه؛ فإن الإيمان بالله ورسوله أفضل الأعمال مطلقاً، وسمى الشهادتين مع التصديق بهما عملاً، لما في ذلك من عمل القلب واللسان، وأما الأحاديث التي جعل في بعضها الجهاد أفضل الأعمال، وفي بعضها: الحج، وفي بعضها: بر الوالدين، وفي بعضها: إطعام الطعام ونحو ذلك فالتوفيق فيها: أنه لا يُراد أن كل واحد منها خير جميع الأشياء من جميع الوجوه، وفي جميع الأحوال

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور: ٢/ ٥٥٣ برقم (١٤٤٧).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب: إفشاء السلام من الإسلام: ١/ ٥١ برقم (٣٨).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ: ٩/٢.

والأشخاص؛ بل في حال دون حال، ويختلف ذلك باختلاف الأحوال والأشخاص، ويكون التقدير: من أفضل الأعمال الجهاد، ومن أفضل الأعمال الحج، ونحو ذلك، وكذلك بينت هذه الأحاديث الحض على السلام لما له من تأثير على النفوس، والألفة بين المسلمين.<sup>(١)</sup>

### المسألة الثالثة: السؤال عن اعظم الذنوب .

لأهمية هذه المسألة العقديّة نجد الصحابة اكثروا من سؤال الرسول -ﷺ- عنها، وذلك سداً للذريعة، وحسماً لمادة الشرك، فبين -ﷺ- خطرهما في الدين، وذكر بعض اسبابه ووسائله التي يكثر وقوعه بها، وتبين هذه المسألة من خلال السؤالات التالية:

١. عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: (سألت - أو سئلت - رسول الله -ﷺ-: أيُّ الذَّنْبِ عند الله أكبر، قال: ((أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نَدَاءً وَهُوَ خَلْقَكَ)) قلت: ثم أي؟ قال: ((ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ)) قلت: ثم أي؟ قال: ((أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ)) قال: ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله -ﷺ-: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>

٢. عن عبيد الله بن أبي بكر -رضي الله عنه- قال سمعت أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال ذكر رسول الله -ﷺ- الكبائر أو سئلت عن الكبائر فقال: ((الشَّرْكُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَالَ أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ قَالَ قَوْلُ الزُّورِ أَوْ قَالَ شَهَادَةُ الزُّورِ قَالَ شُعْبَةُ أَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّهُ قَالَ شَهَادَةُ الزُّورِ)).<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية-الرياض، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م: ٦٢/١، وشرح سنن أبي داود، أبو محمد بدر الدين العيني، تحقيق: خالد بن إبراهيم، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م: ٣٠٧/٢.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(٣) صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ ٦/ ١٠٩ برقم (٤٧٦١).

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م: ١٩/ ٣٤٣ برقم (١٢٣٣٦)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: (إسناده صحيح على شرط الشيخين).

## الدراسة

ان هذه الاسئلة من الصحابة-<sup>(١)</sup> فيها دلالة على أن الذنوب تتفاوت في العظم، فبعضها أعظم من بعض، فيكون ما يترتب عليها من العقوبات كذلك، وأعظم الذنوب الشرك بالله قال -<sup>(٢)</sup> عن لقمان-: ﴿وَلِذَٰلِكَ لَقَمْنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، فالشرك أعظم الذنوب عند الله، فلذلك حرم على صاحبه الجنة، وأخبر أن مأواه النار، وأنه لا يخرج منها كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>(٤)</sup> فلذلك يتعين على المرء أن يجتهد غاية وسعه في التعرف على أنواع الشرك، حتى يجتنبها؛ لأنه إذا لم يعرفها يوشك أن يقع فيها وهو لا يشعر، فيكون في ذلك هلاكه الأبدي.

هذا وقد انتشرت كثير من نواقض التوحيد في هذه الأزمان، والتي منها على سبيل المثال: أنه إذا سمع كلباً ينبح ليلاً، أن ذلك يبشر بأن أحد سيموت! ويعتقد الكثير أن البومة<sup>(٥)</sup> إذا وقفت على بيت فلان وفلان فكأنها تنعي صاحب هذا البيت فيتسائمون! وغيرها من العقائد الفاسدة، التي تدل على جهل الناس بعقائدهم، لذلك تنوع كلام العلماء، واستطرد استطرادات حسنة، وبين كثيراً مما يقع فيه الناس من الشرك، ومما هو وسائل إلى ذلك.

وكذلك فيها دليل على أن من أعظم المعاصي - بعد الشرك - القتل بغير حق، والقتل مع عظمه يتفاوت، فبعضه أعظم من بعض، وأعظمه أن يقتل الرجل ولده؛ لأن الله جعل له من الشفقة، والحنو، والحب، ما لا ينكر، وأمره الله - تعالى - بمراعاة حقه، فإذا بدل مكان الإحسان الواجب له أعظم إساءة - وهي القتل - استحق على ذلك أعظم العقوبة، فكيف إذا كان الباعث على القتل خوف الفقر، وأن يشاركه في مأكله؟ فإنه ينضاف إليه بذلك جرائم أخرى، وجعل النبي -<sup>(٦)</sup> قتل الولد خشية أن يأكل مع أبيه أعظم الذنوب بعد الشرك؛ لأنه قتل نفس محرمة شرعاً، محبوبة طبعاً، مرحومة عادة؛ فإذا قتلها أبوها كان ذلك دليلاً على غلبة الجهل ونهاية البخل، وكذلك وهي من عادات أهل الجاهلية حيث كان يقتل أحدهم ابنته مخافة السبي والفاقة فحرم الله

(١) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٣) البومة: طائر يكثر ظهوره بالليل ويسكن الخراب ويضرب به المثل في الشؤم وقبح الصورة والصوت يستوي فيه المذكر

والمؤنث. ينظر: المعجم الوسيط: ٧٧/١.

قتل الأطفال، وفيه ايضا دلالة على قلة التوكل والثقة بالله، فكيف تقتله وقد خلق رزقه، فلا يأكل من رزقك شيئاً، فمن خلقك خلقه، ومن رزقك ورزقه.<sup>(١)</sup>

وفي هذه الاسئلة ايضا دلالة على ان حفظ حق الجار من كمال الايمان والاضرار به من الكبائر لقوله -ﷺ- ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ))<sup>(٢)</sup>، وَكَوْنُ الزَّانِي فِي حَلِيلَةِ الْجَارِ أَكْثَرُ؛ لِأَنَّ الْجَارَ يَتَوَقَّعُ مِنْ جَارِهِ الذَّبَّ عَنْهُ وَعَنْ حَرِيمِهِ وَيَأْمَنُ بِوَائِقِهِ وَيَرْكُنُ إِلَيْهِ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ - تعالى - برعاية حقه والإحسان إليه فإذا قابل هذا بالزنى بامرأته وإفسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن منه غيره كان غاية في القبح، وهو من اعظم انواع الظلم، لأنه بذلك جمع بين جريمتين الزنا والتعدي على حق الجار وخيانتة في عرضه، وشِدَّة قبح ذلك شرعاً وعادة؛ فلقد كان اهل الجاهلية يتمدحون بصون حريم الجار، ويَغْضُونَ دونهم الأبصار؛ كما قال عنتره<sup>(٣)</sup>:

وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي..... حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَأْوَاهَا<sup>(٤)</sup>.<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ: ٢ / ٥٠٠

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره: ٥ / ٢٢٤٠ برقم (٥٦٧٢).

(٣) هو عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى، من أهل نجد، وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة، وكان مغرماً بابنة عمه عبلة فقل أن تخلو له قصيدة من ذكرها. ينظر: معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت: ١٤ / ٨، ورجال المعلقات العشر، مصطفى الغلاييني: ١ / ٤٣.

(٤) ديوان عنتره بن شداد، عبد المنعم عبدالرؤف شلبي، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٦٥ م: ١ / ١١٢.

(٥) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، احمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محي الدين مستو وآخرون، دار ابن كثير، بيروت - دمشق، ط١، ١٩٩٦ م: ١ / ٢٩٢٠.

## المطلب الثاني

سؤلات الصحابة-ﷺ- في باب الايمان بالملائكة والكتب.

المسألة الاولى: سؤلات الصحابة-ﷺ- في باب بالملائكة.

١. عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- أن الحارث بن هشام-ﷺ- سأل رسول الله -ﷺ- فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله-ﷺ-: (( أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول )) قالت عائشة -رضي الله عنها-: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا.<sup>(١)</sup>

## الدراسة.

في هذا السؤال بيان لأهم وظائف الملائكة، والتي وهي النزول بالوحي إلى الأنبياء، قال - تعالى-: ﴿بِأَيِّدِي سَفَرَةٍ ۝ كَرَامٍ بَرَرَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>، قال البخاري- رحمه الله-:(سفرة: هم الملائكة واحدهم سافر، يقال سفرت بينهم أي أصلحت، وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحى الله وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم)<sup>(٣)</sup>، وفيه أيضاً بيان لا نواع الوحي، فلا نبي الا بوحى من الله - تعالى- والوحي تارة يظهر للرسول-ﷺ- على صورته الحقيقية الملكية، وتارة يظهر على صورة إنسان يراه الحاضرون ويستمعون إليه، وتارة يهبط على الرسول-ﷺ- خفية فلا يرى، ولكن يظهر أثر التغير والانفعال على صاحب الرسالة، فيتصبب من جبينه العرق في اليوم الشديد البرد، وقد يكون وَقْعُ الوحي على الرسول كوقع الجرس إذا صلصل في أذن سامعه، وذلك أشد أنواعه، ربما سمع الحاضرون صوتاً عند وجه الرسول -ﷺ- كأنه دوي النحل، لكنهم لا يفقهون كلاماً، أمّا -هو صلوات الله

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله-ﷺ- وقول الله جل ذكره: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا

أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾: ١/٦ رقم (٢).

(٢) سورة عبس: الآيتان: ١٥-١٦.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني: كتاب التفسير، تفسير سورة عبس: ٦٩١/٨.



وسلامه عليه- إنه يسمع ويعي ما يوحى إليه، دون لبس ولا خفاء، ومن غير شك ولا ارتياب، فيجد ما أوحى به إليه حاضراً في ذاكرته، كأنما كتب في قلبه.<sup>(١)</sup>

ولعله من المناسب ذكره هنا: ان القرآن الكريم جمع طرق الوحي المنزل على الأنبياء-

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ- في آية واحدة هي قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ ۖ ﴾<sup>(٢)</sup>.

المسألة الثانية: سؤلات الصحابة- في باب الايمان بالكتب .

من خلال تتبعي لسؤلات الصحابة- في باب الايمان بالكتب، لم اجد الا سؤالاً واحد والذي هو:

١. عن عائشة- رضي الله عنها- قالت : سئل رسول الله - ﷺ - عن هذه الآية ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾<sup>(٣)</sup> إلى آخر الآية فقال رسول الله- ﷺ - ((إذا رأيتم الذين

يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم))<sup>(٤)</sup>.

## الدراسة

الكتب كلها أنزلت لغاية واحدة وهدف واحد، أنزلت لتكون منهج حياة للبشر الذين يعيشون في هذه الأرض، تقودهم بما فيها من تعاليم وتوجيهات وهداية، أنزلت لتكون روحاً ونوراً تحيي نفوسهم وتبهرها، وتكشف ظلماتها وظلمات الحياة، وقد كان هلاك الأمم بسبب التكذيب برسالات الله - تعالى- وفي السؤال الأول بيان لمسألة المحكم والمتشابه في القرآن الكريم، هذا وقد اختلف العلماء قديماً في المراد بالمحكم والمتشابه في القرآن الكريم على عدة أقوال ذكرها الامام الطبري - رحمه الله- مسنداً كل قول إلى صاحبه فذكر أن ابن عباس- ﷺ - قال: المحكم: هو ناسخ القرآن وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به، والمتشابه: منسوخ القرآن ومقدمه ومؤخره، وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به، ولقد ورد مثل هذا عن ابن مسعود- ﷺ - وغيره من التابعين،

(١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ٣: ٦٤/١.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٤) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت: كتاب التفسير، باب ومن سورة آل عمران: ٥/ ٢٢٣ برقم (٢٩٩٤) قال أبو عيسى- رحمه الله-: (هذا حديث حسن صحيح).

وقال آخرون: المحكم: ما أحكم الله فيه بيان حلاله وحرامه، والمتشابه: ما أشبه بعضه بعضاً في المعاني وإن اختلفت ألفاظه، وقال آخرون: المحكم: ما لم يحتمل من التأويل غير وجه، والمتشابه: ما احتمل من التأويل أوجهاً، وقال آخرون: المحكم: ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره، والمتشابه: ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، وذلك نحو الخبر عن وقت مخرج عيسى ابن مريم - عليه السلام - ووقت طلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا ومثل كيفية نفسه، وما أعده لأوليائه من النعيم في دار القرار.<sup>(١)</sup>

وبعد أن ساق الامام الطبري - رحمه الله - هذه الأقوال مال إلى القول الأخير، وأكد أن الله - عز وجل - أنزل جميع القرآن على رسوله بياناً له ولأئمة وهدى للعالمين.

بعد هذا العرض لآراء العلماء في المحكم والمتشابه أرى لزماً علي أن أتعرض لقضية هامة تتعلق بما سبق وهي: هل يوجد في كتاب الله ما لا يعلم معناه؟.

الواقع أنه ليس في كتاب الله ما لا يعلم معناه، لأن الله أنزل كتابه هدى للعالمين، وأسند بيانه للمبلغ الكريم - عليه السلام - وأمر العباد بتدبر جميع ما جاء فيه، ولم يستثن من ذلك شيئاً، وكلام أهل التفسير من الصحابة والتابعين شامل لجميع القرآن إلا ما قد يشكل على بعضهم فيقف فيه؛ لا لأن أحداً من الناس لا يعلمه، لكن لأنه هو لم يعلمه.

### المطلب الثالث

#### سؤالات الصحابة في باب اليوم الآخر.

الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان الستة، وعقيدة من عقائد الإسلام الأساسية، وأصل عظيم من أصول الإيمان، إذ لا يصح إيمان أحد إلا بالإيمان به، وبعث الله - تعالى - سيدنا محمداً - عليه السلام - بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وبين للناس ما أخبرهم به من أمور الإيمان بالله واليوم الآخر، ولعل من حكمة الاعتناء البالغ بالتذكير باليوم الآخر؛ كثرة نسيان البشر له، وغفلتهم عنه، بسبب تناقلهم إلى الأرض، وحبهم لمتاع الدنيا، فيكون الإيمان به وبما فيه من عذاب ونعيم مخففاً من الغلو في حب الدنيا، ودافعاً إلى التنافس في

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١،

فعل الطاعات، وبما ان الصحابة-ﷺ- كانوا اكثر الناس تعلقاً، وتنافساً، وحباً للأخرة، وزهداً في الدنيا، لذلك اكثروا من سؤال النبي-ﷺ- في هذا الجانب العقدي.<sup>(١)</sup>

وبما ان سؤالات الصحابة تنوعت في مسائل الإيمان باليوم الآخر كان لا بُدَّ من تقسيم المطلوب وفق المسائل الآتية:

**المسألة الأولى: الجنة من خلال تتبعي لسؤالات الصحابة-ﷺ- عن الجنة وجدتها متقاربة الالفاظ والمعاني فاخترت منها بعض الاسئلة تجنباً للتكرار والتي منها:**

١. عن جابر بن عبدالله-ﷺ- قال: سئل رسول الله-ﷺ- أياكلُ أهل الجنة؟ قال: ((نَعَمْ وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَبُولُونَ فِيهَا وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَخَمُّونَ إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ جُشَاءً وَرَشْحًا كَرَشْحِ الْمِسْكِ وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ)).<sup>(٢)</sup>

(١) ينظر: الإيمان باليوم الآخر، علي محمد الصلابي، دار ابن كثير، ط ١: ٤/١.

(٢) مسند أحمد: ٣/٣٥٤ برقم (١٤٨٥٧) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: (حديث صحيح وهذا إسناد ضعيف لجهالة ماعز التميمي).

٢. عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: ((تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ))، قَالَ: وَمَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّارَ؟ قَالَ: ((الْأَجُوفَانِ: الْقَمُّ وَالْفَرْجُ))<sup>(١)</sup>

٣. عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ما الكوثر؟ ((قال ذاك نهر أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيها طير أعناقها كأعناق الجزر<sup>(٢)</sup>)) قال: عمر إن هذه لناعمة قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أكلتها أحسن منها))<sup>(٣)</sup>.

### الدراسة.

من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة، وأنها حق لا ريب فيها، وقد أكثر الله تعالى من ذكر الجنة ونعيمها في كتابه الكريم، قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فُكْهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتُ إِلَّا أَلَمَوتَةً أُولَىٰ وَوَقَّهَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾<sup>(٤)</sup>، وغيرها من الآيات، ومعنى الإيمان بالجنة، التصديق الجازم بوجودها، وأنها مخلوقة الآن، لا تنفى أبداً ولا تبيد، ويدخل في ذلك الإيمان بكل ما حوته الجنة من نعيم<sup>(٥)</sup>.

(١) مسند أحمد: ١٣ / ٢٨٧ برقم (٧٩٠٧) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: (حديث حسن)، والمستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م: ٤ / ٣٦٠ برقم (٧٩١٩) قال الحاكم - رحمه الله -: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وقال الذهبي - رحمه الله -: (صحيح).

(٢) (الجزور من الإبل يقع على الذكر والأنثى. وهي تونث، والجمع الجزر، وأصل الجزر القطع ومنه الجزيرة لأنقطاعها عن معظم الأرض يقال جزر النخل أي قطعته). النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م: ١ / ٢٦٦.

(٣) سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في صفة طير الجنة: ٤ / ٦٨٠ برقم (٢٥٤٢) قال أبو عيسى - رحمه الله -: (هذا حديث حسن غريب).

(٤) سورة الدخان: الآيات ٥١ - ٥٦.

(٥) ينظر: صفة الجنة، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: علي رضا، دار المأمون، دمشق: ٢٩ / ٣٠.

والقول بخلق الجنة والنار، ووجودهما الآن قول أهل السنة والجماعة، إذ النصوص الدالة على خلقهما ووجودهما وأبديتهما أكثر من أن تحصى أو تحصر، خلافاً لمن زعم غير ذلك من الجهمية والمعتزلة والقدرية والخوارج، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا، وقاسوه على خلقه في أفعالهم.<sup>(١)</sup>

وهذه الاسئلة من الصحابة-عليه السلام- فيها دلالة على اهم اسباب دخول الجنة، وصف الجنة ونعيمها، والتي من خلالها بنى أهل السنة مذهبهم من أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون يتنعمون بذلك وبغيره من ملاذها وأنواع نعيمها تنعم دائماً لا آخر له ولا انقطاع أبداً وأن تنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا تشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية وأصل الهيئة وإلا في أنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبصقون خلافاً للمبتدعة.<sup>(٢)</sup>

### المسألة الثانية: اشراط الساعة

من المعلوم أن النبي-عليه السلام- أخبر عن علامات كثيرة تظهر قبل قيام الساعة، وهذه العلامات، منها أشراط صغار قد ظهر كثير منها، ومنها كبار لم تظهر بعد، وستظهر، ولم يخالف أحد في أن للساعة علامات وأشراطاً، وإنما اختلفوا في تقسيمها وأنواعها ومؤدى جميع تقسيماتهم إلى قسمين:

١. قسم يسبق الساعة ينذر بقربها.

٢. قسم يؤذن بحلولها ووقوعها.<sup>(٣)</sup>

ومن خلال تتبعي لسؤالات الصحابة -عليه السلام- فيما يتعلق بهذه المسألة وجدت عدة أسئلة متقاربة الالفاظ والمعاني، وحتى لا يكون تكرار اخترت سؤالين فقط هما:

(١) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٦٨/٤، والرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك، ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عبدالله السميري، دار بلنسية، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م: ٥٢/١.

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ: ١٧/١٧٣.

(٣) ينظر: فتح الباري، ابن حجر: ٨٣/١٣، وأحاديث أشراط الساعة الكبرى، د. محمد بشار الفيضي، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد ١٤١٢هـ: ٣٥/١.

١. عن حذيفة-رضي الله عنه- قال سئل رسول الله-ﷺ- عن الساعة فقال: ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>(١)</sup> وَلَكِنْ أَخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتْنَةٌ وَهَرَجًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْفِتْنَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا فَالْهَرَجُ مَا هُوَ قَالَ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْقَتْلُ وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّتَاكُرُ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدًا<sup>(٢)</sup>.

٢. عَنْ أَنَسٍ-رضي الله عنه- أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ-ﷺ- عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: ((وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا)) قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ-ﷺ- فَقَالَ: ((أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ))، قَالَ أَنَسٌ-رضي الله عنه-: فَمَا فَرَحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ-ﷺ-: ((أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)) قَالَ أَنَسٌ-رضي الله عنه-: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ-ﷺ- وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ<sup>(٣)</sup>.

وانا اقول ايضاً: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ-ﷺ- وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِي، وَجَمِيعَ الصَّاحِبَةِ-رضي الله عنهم- وَالتَّابِعِينَ، وَالْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ الرِّبَانِيِّينَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ.

## الدراسة

دللت هذه الاسئلة ان الله تعالى اخبر بقيام الساعة، ولكنه استأثر بعلم وقت قيامها، إلا أنه تعالى من رحمته جعل لنا علامات نعرف بها قرب وقوعها وقيامها، فينتبه الغافل ويجد المتكاسل ويزيد العامل، وإلى هذا المعنى أشار قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>، وان الصحابة-رضي الله عنهم- كانوا حريصين على معرفة هذه العلامات من اجل التهيؤ لهذا اليوم، وهم اهل الايمان والصلاح والتقوى، لذلك من باب اولى على الناس في هذه الازمنة - ازمة الفتن والبعد عن الله - ان يسألوا عن الساعة واشراطها، حتى تكون عوناً لهم في الرجوع الى الله - تعالى - والحكمة في تقديم الأشرط، ودلالة الناس عليها، تنبيه الناس من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشرط الساعة، قد نظروا

(١) سورة الأعراف، جزء من الآية: ١٨٧.

(٢) مسند أحمد: ٣٨ / ٣٥٠ برقم (٢٣٣٠٦) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: (صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح).

(٣) صحيح البخاري، كِتَابُ الْمَنَاقِبِ، بَابُ مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه-: ٢/٥٠ برقم (٣٦٨٨).

(٤) سورة طه: الآية: ١٥.

لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها، والإيمان بأشراط الساعة وعلاماتها الصحيحة الثابتة، جزء لا يتجزأ من الإيمان باليوم الآخر، والذي هو الآخر جزء لا يتجزأ من الإيمان بالغيب.<sup>(١)</sup>

### المسألة الثالثة: رؤية الله - تعالى -.

من خلال تتبعي لسؤالات الصحابة-عليهم السلام- عن هذه المسألة العقديّة وجدت عدة أسئلة منها:

١. عن أبي سعيد الخدري-عليه السلام- قال: قال سألنا رسول الله -ﷺ- فقلنا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: (( هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحب؟ ))، قال: قلنا: لا، قال: (( فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحب؟ ))، قال: قلنا: لا، قال: (( فإنكم ترون ربكم كذلك يوم القيامة... ))<sup>(٢)</sup>.

٢. عن عبدالله بن شقيق<sup>(٣)</sup>-عليه السلام- قال: ( قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله -ﷺ- سألته عن كل شيء، فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله: هل رأيت ربك؟ قال: قد سألته فقال: (( رأيت نورا ))<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: ٧٣٢/٢.

(٢) السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، ابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، ط ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م: ٣٦/١ برقم (٤٤٧)، قال الشيخ الألباني-رحمه الله -: (إسناده جيد على شرط مسلم) كتاب السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة: ١/٢٦٢ برقم (٦٣٤)، والحديث رواه ابن خزيمة في التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، ط ٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م: ٤٢١/٢.

(٣) هو أبو عبد الرحمن ويقال أبو محمد البصري من بني عقيل بن كعب بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، من تابعي أهل البصرة، كان مجاب الدعوة، حدث عن أبي ذر وعنه ابن سيرين وقتادة وغيرهم (ت ١٠٨هـ) ينظر: تقريب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م: ٣٠٧/١.

(٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -ﷺ-، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام نور أنى أراه وفي قوله رأيت نورا: ١/٦١ برقم (١٧٨).

٣. عن أنس-رضي الله عنه- سئل رسول الله-ﷺ- عن قوله ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنٍ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>(١)</sup> قال: ((لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا الْحُسْنَى وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ تَعَالَى))<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة.

رؤية الله- تعالى- أصل من أصول العقيدة التي يجب أن يعتقدها العبد في ربه-ﷻ- وهي أعظم نعيم وعده الله عباده المؤمنين في الآخرة، وهي الغاية التي شمر إليها المُشْمَرُونَ، وتتافس المُتَنَافِسُونَ، وحُرِمَها الذين هم عن ربهم محجوبون، وعن بابه مردودون، ونصوص الكتاب والسنة والآثار المروية عن الصحابة والتابعين في مسألة الرؤية كثيرة جداً.

واسئلة الصحابة -ﷺ- الانفة الذكر تتحدث عن نوعين من الرؤيا هما:

### الاولى: رؤية النبي-ﷺ- لربه ليلة المعراج.

سؤال ابا ذر-رضي الله عنه- هو عن رؤية النبي-ﷺ- لربه بعيني رأسه ليلة المعراج، وهي من المسائل التي جرى بها الخلاف منذ عهد الصحابة-رضي الله عنهم- واشهر هذه الاقوال قول ابن عباس-رضي الله عنه- الذي اثبت الرؤية العينية، اذ قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾<sup>(٣)</sup>، قال: (هي رؤيا عين رآها النبي-ﷺ-)<sup>(٤)</sup>.

وقول أمنا عائشة- رضي الله عنها وعن ابيها- اذ قالت: (ثلاث من تكلم بواحدة منهن، فقد أعظم على الله الفرية، من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله...)<sup>(٥)</sup>.

هذا وقد جمع كثير من العلماء بين قولي ابن عباس-رضي الله عنه- وقول أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- فقالوا: ( جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة، وأخرى مقيدة فيجب حمل مطلقها على مقيدها ... وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية

(١) سورة، يونس، الآية: ٢٦.

(٢) الإبانة الكبرى ، أبو عبدالله عبيد الله بن محمد العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العُكْبَرِي، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض: ٦/٧.

(٣) سورة الإسراء: الآية: ٦٠.

(٤) صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج: ٥٤/٥ برقم (٣٨٨).

(٥) سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنعام: ٢٦١/٥ برقم (٣٠٦٨) قال الترمذي-رحمه الله-: (هذا حديث حسن صحيح).



البصر، وإثباته على رؤية القلب، ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب، لا مجرد حصول العلم؛ لأنه - ﷺ - كان عالماً بالله على الدوام...<sup>(١)</sup>

وبناءً على هذه الآثار تعددت أقوال العلماء في رؤية النبي - ﷺ - لربه تعالى ليلة المعراج على أقوال.<sup>(٢)</sup>

### الثانية رؤية الله - ﷻ - في الآخرة.

رؤية الله - تعالى - في عرصات يوم القيامة دل عليها سؤال الصحابة - ﷺ - في حديث جابر - ﷺ - وهذه المسألة من المسائل التي اعتنى بها العلماء اعتناءً كبيراً، وجعلوها من جملة اعتقاد أهل السنة والجماعة المبنية على النص الشرعي من الكتاب والسنة، وأنكرها الجهمية وأتباعهم من المعتزلة، وقالوا ان الرؤية يقصد بها العلم.<sup>(٣)</sup>

ولعله من المناسب بيانه في هذه الدراسة: أن يعلم أنه ليس تشبيه رؤية الله - تعالى - برؤية الشمس والقمر تشبيهاً لله، ومما يوضح ذلك ما قال الإمام ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله - إذ قال: (... بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية، لا تشبيه المرئي بالمرئي، ولكن فيه دليل على علو الله على خلقه، وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة؟! ومن قال: يرى لا في جهة فليراجع عقله، فإما أن يكون مكابراً لعقله وفي عقله شيء، وإلا فإذا قال: يرى لا أمام الرائي ولا خلفه، ولا عن يمينه، ولا عن يساره، ولا فوقه، ولا تحته، رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة...<sup>(٤)</sup> هذا واختلفت أقوال العلماء في مسألة رؤية الله في الموقف على عدة أقوال.<sup>(٥)</sup> أما السؤال في حديث انس - ﷺ - فإنه

(١) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس بن تيمية، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: ٥٠٩/٦ - ٥١٠، وفتح الباري: ٦٠٨/٨.

(٢) لمعرفة أقوال العلماء في هذه المسألة ينظر: التوحيد، ابن خزيمة: ٥٥٧/٢، و مسائل أصول الدين، القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي، ٦٥/١، وغيرها.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ: ٣١٨/٢.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: ١٩٥/١.

(٥) لمعرفة هذه الأقوال ينظر: إبطال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى الفراء، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية، الكويت: ١٩٠-١٩٢، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية: ٦/ ٤٨٨، وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي: ١٩٦/١.

دل على رؤية الله - ﷻ - في الجنة، والتي هي أعلى مراتب نعيم أهل الجنة، وغاية مطلوبهم، فيزيد المؤمنين كرامة وإحساناً إلى إحسانه، تفضلاً منه وجوداً، وللمفسرين في المراد بالحسنى أقوال كثيرة، والقول الراجح منها: ان الحسنى الجنة وأما الزيادة فالنظر إلى وجه الله - تعالى -<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث

#### سؤالات الصحابة - ﷺ - في باب القضاء والقدر .

الإيمان بالقدر من أهم مباحث العقيدة، والإيمان به تمام التوحيد، ومما يدل على أهميته كثرة وروده في الكتاب والسنة، وسؤالات الصحابة - ﷺ -، والناس على اختلاف طبقاتهم يشغلهم موضوع القدر؛ لارتباطه بحياتهم اليومية، وما فيها من تقلبات الأحوال من صحة، ومرض، وفقر وغنى، وموت وحياة، وسعادة وشقاوة، والإيمان بالقدر أمر فطري، ومع ذلك فهو أعوص أبواب العقيدة، لدقة مسائله، وتشعبها، وكثرة الشبهات المثارة حوله؛ والذين لا يؤمنون بالقدر يجزعون لأنقته الأسباب، بل ربما أدى بهم الجزع إلى الجنون، والوسوسة، وتعاطي المخدرات، وقتل النفس، ولذلك يكثر الانتحار في البلاد التي لا يؤمن أهلها بالقضاء والقدر، وهذا ما نراه جلياً في دول الغرب.<sup>(٢)</sup> وليبيان سؤالات الصحابة - ﷺ - في باب القضاء والقدر كان لا بد من تقسيم المطلب الى ثلاث مسائل هي:

المسألة الأولى: النهي عن القول بالقدر .

المسألة الثانية: أطفال المشركين .

المسألة الثالثة: العزل .

(١) ينظر تفاصيل هذه الأقوال في: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ٣٢٣/٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٣١/٨.

(٢) ينظر: أقول شمس الحضارة الغربية، مصطفى فوزي غزال، دار السلام للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م: ٢٢٣/١، ورسائل الإصلاح، محمد الخضر حسين، دار الإصلاح، الدمام - السعودية: ٥٨/١ - ٥٩.

## المسألة الأولى: النهي عن القول بالقدر.

تتبين هذه المسألة العقديّة من خلال الاسئلة الآتية:

١. سئل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -عليه السلام- عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾<sup>(١)</sup>، فقال عمر بن الخطاب -عليه السلام- سمعت رسول الله -ﷺ- يُسأل عنها فقال: ((إن الله -تعالى- خلق آدم -عليه السلام- ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله! ففيم العمل؟ قال النبي -ﷺ-: إذا خلق الله تعالى العبد للجنة، استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل أهل الجنة وإذا خلق الله تعالى العبد للنار، استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل من عمل أهل النار فيدخل النار)).<sup>(٢)</sup>
٢. عن بشير بن كعب العدوي -عليه السلام- قال: سأل غلامان رسول الله -ﷺ- فِيمَ العمل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير، أم شيءٍ نَسْتَأْنِفُهُ؟ قال: ((بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ))، قالوا: ففِيمَ العمل يا رسول الله؟ قال: ((اعْمَلُوا، فَكُلُّ مُيسَّرٍ لِمَا هُوَ عَامِلٌ))، قالوا: فَالْجِدُّ الْآنَ.<sup>(٣)</sup>

## الدراسة

قبل الدخول في دراسة هذه المسألة، لا بد ان ابين أن الرسول -ﷺ- حذر أمته من الذين يكذبون بالقدر، أو يعارضون به الشرع، وغضب الرسول -ﷺ- غضباً شديداً عندما خرج على أصحابه يوماً، وهم يتنازعون في القدر، حتى احمرّ وجهه، حتى كأنما فُقي في وجنتيه الرمان، فقال: ((أبهذا أُمِرتُم، أم بهذا أُرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عَزِمْتَ عَلَيْكُمْ أَلَا تَتَنَازَعُوا فِيهِ))<sup>(٤)</sup>، واستجاب الصحابة -عليهم السلام- لعزيمة نبيهم وتوجيهه، فلم يُعرف

(١) سورة الأعراف: من الآية: ١٧٢.

(٢) سنن الترمذي: كتاب التفسير، باب ومن سورة الأعراف: ٢٦٦/٥ برقم (٣٠٧٥) وقال الترمذي: (هذا حديث حسن).

(٣) القدر، أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف - السعودية، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م: ٩٥/١، قال ابن حجر والحديث أخرجه الفريابي بسند صحيح (فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١١/ ٤٩٧).

(٤) سنن الترمذي: كتاب القدر، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر: ٤٤٣/٤ برقم (٢١٣٣) قال الترمذي -رحمه الله-: (حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه).

عن أحد منهم أنه نازع في القدر في حياة الرسول -ﷺ- أو بعد وفاته، وبعدما انطوى عهد النبوة، وكثرت الفتوحات، واختلط المسلمون بغيرهم، ظهرت بدعة القدرية التي تُعد أول شرك في الإسلام، وكان أول ظهورها في البصرة ودمشق، ولم تظهر في مكة ولا المدينة؛ لانتشار العلم، وقد ظهرت في أواخر عهد الصحابة -ﷺ- فاشتد نكيرهم على تلك البدعة وأصحابها، وتكاد مصادر أهل السنة تجمع على أن أول من تكلم بالقدر رجل من أهل البصرة يعمل بقالاً، ويقال له: سنسويه، وبعضهم يسميه سيسويه، وبعضهم يسميه سوسن، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر، ثم تلقفها عنه معبد الجهني<sup>(١)</sup>، وأخذها عنه غيلان الدمشقي<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>

ودل هذه السؤال ان الله تعالى كان أخذه من ظهر آدم إنما كان للإشهاد عليهم، وكان هذا الأخذ هو الخلق الأول في إخراجهم من العدم إلى الوجود، ثم ردهم في ظهور آبائهم، فبان أن هذه الفطرة هي الخلقة الأولى التي فطر الناس عليها لا تبديل لها، وأنه حين أشهدهم على أنفسهم بالعبودية، والله - تعالى - بالربوبية، ودل أيضاً بأن العمل مطلوب، وأن الناس لا يعرفون المقدر، وأن عندهم مشيئة وإرادة، وأن من اختار طريق السعادة فإنه يبسر لها، ومن اختار طريق الشقاوة فإنه يبسر لها، ومن بذل أسباب دخول الجنة دخلها بإذن الله، ومن بذل أسباب دخول النار دخلها، وهذه المسألة كثير من الناس لا يستطيع استيعابها؛ لذا كان الواجب عليهم ان يقول: رضينا وسلمنا وآمنا<sup>(٤)</sup>.

ولعله من المناسب التنبيه عليه هنا: أن النهي عن الحديث في القدر على إطلاقه غير صحيح، وإنما النهي كان عن الأمور التي تؤدي إلى اختلاف الناس فيه، وافتراقهم في شأنه، فهذا

(١) هو معبد بن عبد الله بن عليم الجهني البصري، أول من قال بالقدر في البصرة، سمع الحديث من ابن عباس وعمران بن حصين وغيرهما، وانتقل من البصرة إلى المدينة، فنشر فيها مذهبه كان صدوقاً، ثقة في الحديث (ت ٨٠هـ) ينظر: التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن: ٣٩٩/٧.

(٢) هو غيلان بن مسلم الدمشقي، أبو مروان، كاتب، من البلغاء، تنسب إليه فرقة الغيلانية، من القدرية، وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، وقد ظهرت مقولته بالشام وافتتن بها خلق (ت ١٠٥هـ) ينظر: ميزان الاعتدال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م: ٣/٣٣٨.

(٣) ينظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل ابن محمد التيمي الأصبهاني، تحقيق: د. محمد بن ربيع بن هادي ألمدخلي، دار الراية، السعودية - الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م: ٢/٧٨-٧٩، ولوامع الأنوار البهية: ١/٢٩٩.

(٤) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٣/٣٧١.

مما نهينا عنه، ولا يدخل في التنازع المذموم الرد على الفرق الضالة، ودحض شبههم؛ لأن في ذلك إحقاقاً للحق، وإبطالاً للباطل، أي أن الكلام في القدر، أو البحث فيه بالمنهج العلمي الصحيح غير محرم أو منهي عنه.

### المسألة الثانية: أطفال المشركين.

ومن خلال تتبعي لسؤالات الصحابة-ﷺ- عن أطفال المشركين، وجدت عدة أسئلة منها:

١. عن الصعب بن جثامة-ﷺ- قال سئل رسول الله-ﷺ- عن أهل الدار من المشركين يُبَيِّتُونَ<sup>(١)</sup> وفيهم النساء والصبيان فقال: (( هم منهم ))<sup>(٢)</sup>.
٢. عن أبي هريرة-ﷺ- عن رسول الله-ﷺ- سئل عن أطفال المشركين من مات منهم صغيراً؟ فقال: (( الله أعلم بما كانوا عاملين ))<sup>(٣)</sup>.
٣. عن علي-ﷺ- قال سألت خديجة رسول الله-ﷺ- عن أولادها فقال رسول الله-ﷺ- ((هم في النار)) فلما رأى ما في وجهها، قال: (( لو رأيت مكانهم لأبغضتهم )) قالت، قلت: فأولادي منك؟ قال: ((في الجنة والمشركون، وأولادهم في النار))، ثم قرأ رسول الله-ﷺ-: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> ((<sup>(٥)</sup>)).

(١) (أي يصابون لئلا، وتبييت العدو: هو أن يُقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بَغْتَةً وهو النيات) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٤٤٥/١.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان: ٤/٦١ برقم (٣٠١٢).

(٣) صحيح مسلم: كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة: ٤/٢٠٤٩ برقم (٢٦٥٩).

(٤) سورة الطور: الآية: ٢١.

(٥) مسند أحمد: ٢/٣٤٨ برقم (١١٣١)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: (إسناده ضعيف).

## الدراسة.

إنَّ مسألة أطفال المشركين الذين ماتوا قبل بلوغ الحنث<sup>(١)</sup>، ووصولهم سن الرشد والتكليف من كبريات القضايا والمسائل التي خاضها العلماء، فتعددت في ذلك أقوالهم، ولا خلاف بين العلماء ان الحكم الدنيوي لأطفال المشركين أنهم يُلحقون بإبائهم في الدنيا، فلهم حكم الكفر والشرك، كما ان أطفال المؤمنين والمسلمين لهم حكم الإيمان والإسلام في الدنيا، أما حكم أطفال المشركين الأخرى، فقد اختلف فيه العلماء على أقوال كثيرة،<sup>(٢)</sup>

وبعد اطلاعي على أقوال العلماء وأدلتها من مظانها، ترجح لي واستبان - والعلم عند الله تعالى - ان القول القاضي بد خول أطفال المشركين الجنة هو الراجح منها، لظهور نصوصه أدلته، ووضوح حججه وكثرة أدلته.<sup>(٣)</sup>

### المسألة الثالثة: العزل<sup>(٤)</sup>.

لقد سال الصحابة - ﷺ - عدة اسئلة عن العزل منها:

١. عن أنس بن مالك - ﷺ - أن رجلاً سأل رسول الله - ﷺ - عن العزل؟ فقال رسول الله -

ﷺ -: (( لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرق علي صخرة، لأخرج الله منها الولد، وليخلق الله نفساً هو خالقها ))<sup>(٥)</sup>.

٢. عن أبي سعيد الخدري - ﷺ - قال: سألنا رسول الله - ﷺ - عن العزل عن نساء

أصبناهن؟ فقال: (( افعلوا ما بدا لكم، فإن الله يقضي ما أحب وإن كرهتم ))<sup>(٦)</sup>.

(١) الحنث، أي بَلَغَ مَبْلَغًا جَزَى عَلَيْهِ الْقَلَمُ بِالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَأُثْبِتَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ. ينظر: مقاييس اللغة ٢/ ١٠٨.

(٢) لمعرفة تفاصيل هذه الاقوال ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم: ٣/ ٧٤، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي: ١٦/ ٢٠٧، وفتح الباري، ابن حجر: ٣/ ٢٤٦ وغيرها.

(٣) لمعرفة ادلة الترجيح ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ١٧/ ٤٠٢، وتفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٥٣/ ٥.

(٤) (العزل: عَزَلَ الماء عن النساء حَذَرَ الحمل، يقال: عَزَلَ الشيءَ عَزْلاً إذا نَحَاهُ وَصَرَفَهُ). النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٣/ ٤٥٩.

(٥) مسند أحمد: ١٩/ ١٢٤٢٠، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: (إسناده ضعيف).

(٦) مسند أحمد: ١٨/ ٧٢ برقم (١١٥٠٢)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: (حديث صحيح).

## الدراسة.

قبل الدخول في دراسة هذه المسألة اود بينان وجه الدلالة من ايراد العزل تحت أبواب الإيمان بالقدر: ان العزل من الأعمال التي لا تنافي الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب، لان كل نفس قدر الله تعالى خلقها لا بُدَّ أن يخلقها، فهذا ما يقرره العلماء ويؤيدونه ويؤكدونه في مسألة القدر، وان الله - عز و جل - إذا قضى من النطفة خلقا كان وإن عزل صاحبها، ومن رد ذلك فهو من الهالكين المكذبين بقدر الله، وانه لا بُدَّ للعبد أن يجمع بين الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب، اما سبب سؤالات الصحابة - عليه السلام - عن العزل هو قول اليهود: إن العزل هي الموءدة الصغرى، وقولهم معناه أنهم يقصدون بذلك أنه لما انعقد السبب - وهو الجماع الذي هو سبب وجود الولد - ثم إنه عزل من أجل عدم حصول الولد فإنه يكون كأنه قضى عليه بعد أن انعقد سببه، ولكن هذا ليس بصحيح؛ لأنه قد يوجد السبب ولا يوجد المسبب، والوَأْد إنما هو وأد البنت الحية، بأن يدفنها وهي حية ويتخلص منها، فهذه هي الموءدة التي كانوا يئدونها في الجاهلية، وذكرها القرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ <sup>(١)</sup> بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ <sup>(٢)</sup>﴾ فألرسول - عليه السلام - كذبهم. <sup>(٣)</sup> هذا واختلف العلماء في حُكْم الْعَزْلِ على أقوال. <sup>(٣)</sup>

(١) سورة التكويد، الآيات: ٨-٩.

(٢) ينظر: شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد: ١٢ / ١٧٤.

(٣) لمعرفة اقوال العلماء في هذه المسألة ينظر على سبيل المثال: نيل الأوطار ٦ / ٢٣٤.

## خاتمة البحث والتوصيات

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث على هذه الصورة، فالفضل والمنة له -ﷺ- أولاً  
وآخرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم  
بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فبعد هذه الرحلة العلمية المباركة - إن شاء الله تعالى - التي طفت من خلالها مع سؤالات  
الصحابة-عليه السلام- العقديّة، يمكنني إجمال أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها بتوفيق الله-  
تعالى- ومعونته، وهي على النحو الآتي:

أولاً: أهم النتائج.

١. تبين من خلال البحث ان هناك علاقة وثيقة بعلم العقيدة والسؤال، وتتضح هذه العلاقة  
من خلال استخدام القرآن السؤال كطريقة للإقناع والوصول إلى الحق، وكذلك استخدم  
الصحابة-عليه السلام- السؤال لمعرفة المسائل العقديّة.

٢. تبين من خلال البحث ان السؤال يشغل حيزاً كبيراً واهتماماً في حياة الصحابة-عليه السلام- حيث  
كانوا يسألون عما يقع لهم من الحوادث، ويتوجهون بالسؤال إلى النبي-ﷺ-.

٣. وفرة الآثار المروية عن الصحابة -عليه السلام- بصيغة السؤال، في بيان كثير من مسائل العقيدة.

٤. تبين من خلال البحث الصلة بين الإيمان والإسلام، فقد توصلنا إلى أنهما يفتقران من  
حيث الحقيقة الشرعية لكونهما متلازمان في الوجود، ومذهب أهل السنة والجماعة أن  
الإيمان يزيد وينقص، وان الخوارج ما كفروا الناس الا بقولهم ان الإيمان لا يزيد ولا ينقص.  
٥. ان التفاضل في الاعمال لا يُراد أن كل واحد منها خير من جميع الأشياء من جميع  
الوجوه، وفي جميع الأحوال والأشخاص؛ بل في حال دون حال، ويختلف ذلك باختلاف  
الأحوال والأشخاص.

٦. تبين من خلال البحث ان اعظم الذنوب الشرك بالله -ﷻ- وأعظم المعاصي - بعد الشرك -  
القتل بغير حق.



٧. تبين لنا ان المحكم هو ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره، والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، وأنه ليس في كتاب الله ما لا يعلم معناه.

٨. القول بخلق الجنة والنار، ووجودهما الآن قول أهل السنة والجماعة، وأن تنعمهم على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا تشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية وأصل الهيئة.

٩. هناك علامات كثيرة تظهر قبل قيام الساعة، وهذه العلامات، منها أشراط صغار قد ظهر كثير منها، ومنها كبار لم تظهر بعد، وستظهر.

١٠. تبين من خلال البحث ان رؤية النبي -ﷺ- لربه بعيني رأسه ليلة المعراج، من المسائل التي جرى بها الخلاف منذ عهد الصحابة -رضي الله عنهم- ورؤية الله -تعالى- في عرصات يوم القيامة هو اعتقاد أهل السنة والجماعة وأنكرها الجهمية وأتباعهم من المعتزلة، وقالوا ان الرؤية يقصد بها العلم.

١١. للمفسرين في المراد بالحسنى أقوال كثيرة، والقول الراجح منها: ان الحسنى الجنة، وأما الزيادة فالنظر إلى وجه الله -تعالى-.

١٢. تبين من خلال البحث أن أول من تكلم بالقدر رجل من أهل البصرة يعمل بقالاً، ويقال له: سنسويه، وبعضهم يسميه سيسويه، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر، ثم تلقفها عنه معبد الجهنى، وأخذها عنه غيلان الدمشقي.

١٣. أن النهي عن الحديث في القدر على إطلاقه غير صحيح، وإنما النهي كان عن الأمور التي تؤدي إلى اختلاف الناس فيه، وافتراقهم في شأنه، ولا يدخل في التنازع المذموم الرد على الفرق الضالة، ودحض شبههم؛ لأن في ذلك إحقاقاً للحق، وإبطالاً للباطل، أي أن الكلام في القدر، أو البحث فيه بالمنهج العلمي الصحيح غير محرم أو منهي عنه.

١٤. ان القول القاضي بدخول أطفال المشركين الجنة هو الراجح منها، لظهور نصوصه أدلته، ووضوح حججه وكثرة أدلته.

١٥. ان العزل من الأعمال التي لا تنافي الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب، لان كل نفس قدر الله -تعالى- خلقها لا بُدَّ أن يخلقها.

### ثانياً: التوصيات.

١. أوصي بمزيد من الدراسات التي تظهر عقيدة أهل السنة والجماعة الصافية، والتي تدعوا الأمة الإسلامية أن ترد قضاياها العقدية إلى كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وصحابته الكرام -ﷺ- فإنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها.
٢. أوصي بالاستفادة من الرسائل والأطاريح الجامعية والبحوث العلمية في إعداد المناهج، وخاصة مادة العقيدة بما يتلائم وتحديات العصر، ووضع برامج علمية لطلابنا للتعرف على العقيدة الصحيحة، مما يساعد على تأصيل منهج الوسطية والاعتدال، ومعالجة الغلو والتطرف والتعصب الديني.

**وختاماً:** أرجو أن أكون قد وفّقتُ في هذا البحث، داعياً الباري -ﷻ- أن يغفر لي ما وقع في هذا البحث من خطأ وزلل، وأن يتقبّل مني، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفق الجميع لما فيه خدمة للإسلام والمسلمين، وأن يُحسن لنا جميعاً النية والقصد والعاقبة، وأن يكلاً بعين عطفه ورحمته والدينا ومعلمينا، وأساتذتنا وشيوخنا، وجميع أصحاب الحقوق علينا، وأسأل الله -ﷻ- بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى، أن يحقن دماء جميع المسلمين، ويصلح العباد والبلاد، ويقمع الفساد والمفسدين، وأن ينصر دينه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله ولي التوفيق

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

## ثبت المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

١. الإبانة الكبرى ، أبو عبد الله بن محمد العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، دار الراجية للنشر والتوزيع، الرياض.
٢. إبطال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى الفراء، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية، الكويت.
٣. أحاديث أشراف الساعة الكبرى، د. محمد بشار الفيضي، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد ١٤١٢هـ.
٤. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
٥. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٢هـ.
٦. أفول شمس الحضارة الغربية، مصطفى فوزي غزال، دار السلام للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٧. الإيمان باليوم الآخر، علي محمد الصَّلَّابِي، دار ابن كثير، ط ١.
٨. الإيمان بين السلف والمتكلمين، أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٢هـ-٢٠٠٢م.
٩. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة، نور الدين الهيثمي تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة ط ١، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢م.
١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١١. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.
١٢. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي.
١٣. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ: ١/١٥٦،

١٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٥. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٦. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٧. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، ابن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، ط٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٨. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٩. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل ابن محمد التيمي الأصبهاني، تحقيق: د. محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، دار الراية، السعودية - الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٠. حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٢١. ديوان عنتر بن شداد، عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٦٥م.
٢٢. رجال المعلقات العشر، مصطفى الغلاييني.
٢٣. الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك، ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عبد الله السمهوري، دار بلنسية، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٤. رسائل الإصلاح، محمد الخضر حسين، دار الإصلاح، الدمام - السعودية.
٢٥. السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، ابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٢٦. سنن أبي داود، أبو داود سليمان السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت، وزارة الأوقاف المصرية، مذيلة بأحكام الألباني.
٢٧. سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله بن قايماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٩. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
٣٠. شرح سنن أبي داود، أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
٣١. شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية - الرياض، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
٣٢. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالله بن محمد الغنيان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٣٣. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.
٣٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣٥. صفة الجنة، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: علي رضا، دار المأمون، دمشق.
٣٦. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال.
٣٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٨. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧م.
٣٩. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
٤٠. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤١. **القدر**، أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور، أضواء السلف - السعودية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٤٢. **القواعد في الفقه الإسلامي**، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
٤٣. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٤٤. **الكليات**، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت: ١/٥٠١.
٤٥. **مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة**، د. ناصر عبدالكريم العقل، دار الوطن، ط١، ١٣٢١هـ.
٤٦. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٤٧. **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس بن تيمية، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٤٨. **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٤٩. **مدخل لدراسة العقيدة**، عثمان جمعة ضميرية، مكتبة الوادي، ط١، ١٤١٤هـ.
٥٠. **المستدرک علی الصحیحین**، أبو عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٥١. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٥٢. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - ﷺ**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٣. **معجم المؤلفين**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبدالغني، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٥٤. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبدالقادر، و محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
٥٥. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، أبو الفضل زين الدين العراقي، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٥٦. المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، احمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محي الدين مستو وآخرون، دار ابن كثير، بيروت- دمشق، ط١، ١٩٩٦ م.
٥٧. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: هلموت ريتز، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣.
٥٨. مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٥٩. المقدمة الرشيدة في علم العقيدة، د. محمد بن موسى آل نصر، الدار الأثرية، الأردن- عمان، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٦٠. الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن قاعود، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٦١. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.
٦٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢ هـ.
٦٣. ميزان الاعتدال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥ م.
٦٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.